وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى لا يكون بينه وبينها الا ذراع فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها وقوله تعالى
لنبين لكم اى كمال قدرتنا وحكمتنا فى تصريف خلقكم ولتستدلوا بقدرته فى ابتدا الخلق على قدرته على
الاعادة وقيل لنبين لكم ما تاتون وما تذرون وما تحتاجون اليه فى العبادة وقيل لنبين لكم ان تغير
المضغة الى الخلقة هو اختيار الفاعل المختار وان القادر على هذه الاشيا كيف يكون عاجزا عن الاعادة قوله
تعالى ونقر فى الارحام ما نشا اى لا نسقطه ولا نمحه الى اجل مسمى الى وقت خروجها من الرحم لتمام الخلق
ثم نخرجكم طفلا اى وقت الولادة طفلا اى صغارا وانما وحد الطفل لان الغرض الدلالة على الجنس ثم لتبلغوا
اشدكم اى كمال القوة والعقل والتمييز ومنكم من يتوفى اى قبل بلوغ الكبر ومنكم من يرد الى ارذل العمر
اى الهرم والخرفة لكيلا يعلم من بعد علم شيا اى يبلغ من السن ما يتغير عقله فلا يعقل شيا فيصير
كما كان فى اول طفوليته ضعيف البنية سخيف العقل قليل الفهم ثم ذكر دليلا اخر على البعث فقال تعالى
وترى الارض هامدة اى يابسة لا نبات فيها فاذا انزلنا عليها الما يعنى المطر اهتزت يعنى تحركت بالنبات
وربت اى ارتفعت وذلك ان الارض ترتفع بالنبات وانبتت هو مجاز لان الله تعالى هو المنبت واضيف الى
الارض توسعا من كل زوج بهيج اى من كل صنف حسن نضير والبهيج هو الشى المبهج وهو الشى المشرق
الجميل وهو ان الله تعالى لما ذكر هذين الدليلين رتب عليهما ما هو المطلوب فقال تعالى ذلك اى لتعلموا
بان الله هو الحق اى حدوث هذه الاشيا دالة على وجود الصانع وانه يحيي الموتى اى انه اذا لم يستبعد
منه ايجاد الاشيا فكيف يستبعد منه اعادة الاموات وانه على كل شى قدير اى من كان قادرا على جميع الممكنات
وان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من فى القبور اى ما ذكر من الدلايل ليعلموا ان الساعة كاينة لا شك فيها
وانها حق وان البعث بعد الموت حق قوله عز وجل ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم يعنى النضر بن الحرث ولا
هدى اى ليس معه شى من الله تبارك وتعالى ولا ارشاد ولا كتاب منير اى ولا كتاب من الله له نور ثانى عطفه
اى لاوى جنبه وعنقه متبخترا لتكبره معرضا عما يدعى اليه من الحق تكبرا ليضل عن سبيل الله اى عن دين الله له فى
الدنيا خزى اى عذاب وهوان وهو انه قتل يوم بدر صبرا هو وعقبة بن ابى معيط ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق
ذلك اى يقال له ذلك بما قدمت يداك وان الله ليس بظلام للعبيد اى فيعذبهم بغير ذنب والله تعالى على اى وجه اراد
تصرف فى عبده فحكمه عدل وهو غير ظالم قوله عز وجل ومن الناس من يعبد الله على حرف نزلت هذه الاية فى قوم من الاعراب
كانوا يقدمون المدينة مهاجرين من باديتهم فكان احدهم اذا قدم المدينة فصح بها جسمه ونتجت فرسه مهرا وولدت
امراته ولدا وكثر ماله قال هذا دين حسن وقد اصبت فيه خيرا واطمان اليه وان اصابه مرض وولدت امراته جارية
ولم تلد فرسه وقل ماله قال ما اصبت منذ دخلت هذا الدين خيرا الا شرا فينقلب عن دينه وذلك هو الفتنة
فانزل الله ومن الناس من يعبد الله على حرف اى على شك واصله من حرف الشى وهو طرفه الذى هو القايم عليه
نحو حرف الجبل والحايط الذى غير مستقر فقيل للشاك فى الدين انه يعبد الله على حرف لانه لم يدخل فيه على
الثبات والتمكن وهذا مثل لكونهم على قلق واضطراب فى دينهم لا على سكينة وطمانينة ولو عبدوا الله بالشكر
على السرا والضرا لم يكونوا على حرف وقيل هو المنافق يعبد الله بلسانه دون قلبه فان اصابه خير اى صحة فى بدنه
وسعة فى معيشته اطمان به اى رضى به وسكن اليه وان اصابته فتنة اى بلا فى جسده وضيق فى معيشته
انقلب على وجهه اى ارتد ورجع على عقبه الى الوجه الذى كان عليه فى الكفر خسر الدنيا والاخرة اى خسر فى الدنيا
العز والكرامة ولا يبقى دمه وماله مصونا وقيل خسر فى الدنيا ما كان يؤمل والاخرة بذهاب الدين والخلود فى النار
ذلك هو الخسران المبين اى البين الظاهر يدعو من دون الله ما لا يضره ان عصاه ولم يعبده وما لا ينفعه اى

اطاعه

اطاعه وعبده ذلك هو الضلال البعيد اى عن الحق والرشد يدعو لمن ضره اقرب من نفعه **فان قلت**
قد قال فى الاية الاولى يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه وقال فى هذه الاية يدعو لمن ضره اقرب من نفعه
وهذا تناقض فكيف الجمع بينهما **قلت** اذا حصل المعنى زال هذا الوهم وذلك ان الله تعالى قال
فى الاول ما لا يضره اى لا يضر ترك عبادته وقوله لمن ضره اى ضر عبادته وقيل انها لا تضر ولا تنفع بانفسها
ولكن عبادتها سبب الضرر وذلك يكفى فى اضافة الضرر اليها وقيل ان الله تعالى سفه الكافر حيث عبد
جمادا لا يضر ولا ينفع وهو يعتقد بجهله وضلاله انه سينتفع به حين يستشفع به وقيل الاية فى الروسا هم
الذين كانوا يفزعون اليهم لانه يصح منهم ان يضروا وينفعوا ووجه هذا القول ان الله تعالى بين فى الاية الاولى
ان الاوثان لا تضر ولا تنفع وهذه الاية تقتضى كون المذكور فيها ضارا نافعا فلو كان المذكور فى هذه الاية الاوثان
لزم التناقض فثبت انهم روسا بدليل قوله تعالى لبيس المولى ولبيس العشير اى الناصر والصاحب المعاشر
قوله عز وجل ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد
اى باوليايه واهل طاعته من الكرامات وباهل المعصية من الهوان قوله تعالى من كان يظن ان لن ينصره
الله يعنى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم فى الدنيا اى باعلا كلمة الحق واظهار دينه والاخرة اى وفى الاخرة باعلا
درجته والانتقام ممن كذبه فليمدد بسبب اى بحبل الى السما اى سقف البيت على قول الاكثرين والمعنى ليشد
حبلا فى سقف بيته فليختنق حتى يموت ثم ليقطع اى الحبل بعد الاختناق وقيل ليمد الحبل ويقطع حتى يبلغ
فيموت مختنقا فلينظر هل يذهبن كيده اى صنيعه وحيلته ما يغيظ اى فليختنق غيظا وهذا ليس على سبيل
الحتم لانه على سبيل لا يمكنه القطع والنظر بعد الاختناق ولكنه كما يقال للحاسد مت غيظا وقيل المراد بالسما السما
المرفوعة والمعنى من كان يظن ان لن ينصر الله نبيه ويكيد فى امره ليقطعه عنه فليقطعه من اصله فان اصله فى السما
وليطلب سببا يصعد به الى السما ثم ليقطع عن النبى صلى الله عليه وسلم الوحى الذى ياتيه فلينظر هل يتهيا له الوصول
الى السما بحيلة وهو يقدر على ذهاب غيظه فاذا كان ذلك ممتنعا كان غيظه عليهم الغاية وفى الاية زجر للكفار
عن الغيظ فيما لا فايدة فيه وروى ان الاية نزلت فى قوم من بنى اسد وغطفان دعاهم النبى صلى الله عليه وسلم
الى الايمان وكان بينهم وبين اليهود حلف قالوا لا يمكننا ان نسلم لانا نخاف ان لا ينصر محمد ولا يظهر امره فينقطع
الحلف بيننا وبين اليهود فلا يميرونا ولا يؤوونا وقيل النصر معناه الرزق ومعنى الاية من كان يظن ان لن يرزقه
الله فى الدنيا والاخرة فليبلغ غاية الجزع وهو الاختناق فان الله لا يجعله مرزوقا وتقول العرب من ينصر فلان
نصره الله اى من يعطنى اعطاه الله وكذلك انزلناه يعنى القران ايات بينات وان الله يهدى من يريد ان الذين
امنوا والذين هادوا والصابيين والنصارى والمجوس والذين اشركوا قيل معناه اى يعنى عبدة الاوثان وقيل
الاديان ستة واحد لله وهو الاسلام وخمسة للشيطان وهو ما عدا الاسلام ان الله يفصل بينهم اى يحكم بينهم
يوم القيامة قيل يفصل بينهم فى الاحوال والاماكن جميعا فلا يجازيهم جزاء واحدا بغير تفاوت ولا يجمعهم فى موطن واحد
ان الله على كل شى شهيد اى انه عالم بما يستحقه كل واحد منهم فلا يجرى فى ذلك الفصل ظلم ولا حيف وقد تقدم بسط
الكلام فى هذه الاية فى سورة البقرة قوله عز وجل الم تر اى الم تعلم وقيل الم تر بقلبك ان الله يسجد له من فى السموات
ومن فى الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب قيل سجود هذه الاشيا تحول ظلالها وقيل ما فى
السما نجم ولا شمس ولا قمر الا يقع ساجدا حين يغيب ثم لا ينصرف حتى يؤذن له فياخذ ذات اليمين حتى يرجع الى مطلعه
وقيل معنى سجودها الطاعة فانه ما من جماد وهو مطيع لله تعالى خاشع مسبح له كما وصفهم بالخشية والتسبيح وهذا مذهب
اهل السنة وهو ان هذه الاجسام لما كانت قابلة لجميع الاعراض التى خلقها الله تعالى فيها من غير امتناع البتة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)